

أضواء البيان

@ 14 @ يَنْذَالُوهَا° خَيْرًا° { ، قال رحمه الله تعالى عندها : ذكر جل وعلا أنه { اللّٰه° السّٰذِينَ كَفَرُوا° بِغَيْطِهِمْ° { الآية . ولم يبين السبب الذي ردهم به . ولكنه جل وعلا بين ذلك بقوله : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا° وَجُنُودًا° لِّسَمِّ° تَرَوْهَا° { . . .

وهنا أيضاً في هذه الآية أسند إخراجهم إليه تعالى مع حصار المسلمين إياهم ، وقد بين تعالى السبب الحقيقي لإخراجهم في قوله تعالى : { فَأَتَاهُمُ اللّٰه° مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا° وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ° { ، وهذا من أهم أسباب إخراجهم ، لأنهم في موقف القوة وراء الحصون ، لم يتوقع المؤمنون خروجهم ، وطنوا هم أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقد كان هذا الإخراج من الله إياهم بوعده سابق من الله لرسوله في قوله تعالى : { فَإِنْ آمَنُوا° بِمِثْلِ مَا آتَاكُمْ° بَرَّ بِهِ فَقَدْ أَهْبَتْ دُؤَابُّهُمْ° وَإِنْ تَوَلَّوْا° فَإِنَّكُمْ كُفَرْتُمْ° بَرَّ بِهِ اللّٰه° وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ° { . .

وبهذا الإخراج تحقق كفاية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم منهم ، فقد كفاه إياهم بإخراجهم من ديارهم ، فكان إخراجهم حقاً من الله تعالى : وبوعده مسبق من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم . .

وقد أكد هذا بقوله تعالى مخاطباً للمسلمين في خصوصهم : { وَمَا أَزِفْتُكُمْ° عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كِنٍّ° اللّٰه° يُسَلِّطُ رُسُلَهُ° عَلَى مَنْ يَشَاءُ° وَاللّٰه° عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ° { وتسليط الرسول صلى الله عليه وسلم هو بما بين صلى الله عليه وسلم في قوله : (نصرت بالرعب مسيرة شهر) وهو ما يتمشى مع قوله تعالى : { وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ° { . .

وجملة هذا السياق هنا يتفق مع السياق في سورة الأحزاب عن بني قريظة سواء بسواء ، وذلك في قوله تعالى : { وَأَنْزَلَ السّٰذِينَ طَاهَرُهُمْ° مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ° مِنْ صِيَاصِيهِمْ° وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ° فَرِيقًا تَقْتُلُونَ° وَتَأْسِرُونَ° فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ° أَرْضَهُمْ° وَدِيَارَهُمْ° وَأَمْوَالَهُمْ° { وعليه ظهرت حقيقة إسناد إخراجهم من الله ، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب . كما أنه هو تعالى الذي رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً . بما أرسل عليهم من الرياح والجنود ، وهو الذي كفى المؤمنين القتال . وهو تعالى الذي أنزل بني قريظة من صياصيعهم .

وورث المؤمنین دیارهم وأموالهم ، وكان ا؁ على كل شيء قديراً . .
ورشح لهذا كله التذیل فی آخر الآیة . یطلب الاعتبار والاتعاظ بما فعل ا؁ بهم :